

النزعة الوطنية الاستقلالية ٠٠) وعن موقف شديد السلبية ، اجتماعي ، اخلاقي ،  
ضد آثار نظام الخدمات .

ولعله ، في هذا المجال ، كما في بعض المجالات الاخرى ، شديد العدوانية  
حيال فهم للبنان ( شيحا وتلامذته ٠٠ ) يريد للبلد ان يكون مجرد محطة ، وصلة  
وصل . وممر ٠٠

« لبنان جسر وممر وصلة بين الشرق والغرب ، بين حضارة اوربا وحضارة  
العرب واسيا ، هذا المفهوم للقضية اللبنانية الذي يروجون له في الاوساط  
اللبنانية المختلفة وتساهم في اشاعته والدعاية له الابواق الاجنبية ذاتها كان ولا  
يزال عقبة وحائلا دون توحيد مفاهيم الشعب اللبناني للوطن والدولة لانه كرس  
كواقع المعاهد الاجنبية في لبنان ، واقع اللغتين ، والحضارتين ، والاستقطابين  
والقوميتين ، والدينيين ، والطائفتين ، والشعبين ، وبرامج التعليم المتعددة ٠٠  
لا يقوم وطن على حافتي جسر وعلى فاصل وعلى ممر و « عبارة » الجسر  
موضع لتلاقي بلدين وقوميتين وشعبين ولا يشكل قاعدة مكانية وزمنية لدولة  
ولامة ٠ لا يبني بيت لجماعة على قارعة الطريق العامة ٠٠ » (١٤) .

الملاحظ ان ما نقلناه عن كمال جنبلاط يشكل ، الى حد بعيد ، التوجهات  
الاساسية للحركة الوطنية اللبنانية كما تبنت سواء في ممارستها خلال الاحداث  
الاخيرة ام في وثائقها المهمة ، وعلى رأسها « البرنامج المرحلي » و « خطة  
المواجهة الوطنية ٠٠ » .

ومن المطلوب ، في مجال ، الاشارة الى هذه العلاقة بين كمال جنبلاط والحزب  
التقدمي الاشتراكي من جهة ، ومجموع الفصائل الوطنية والتقدمية من الجهة  
الثانية ، المطلوب تبديد بعض الاوهام العالقة في ذهن الكثيرين .

وفي طليعة هذه الاوهام القول بأن اليسار اللبناني يتلوى وراء كمال جنبلاط  
لانه زعيم كبير ذو نفوذ جماهيري وهو انما يقبل بتغطية اليسار والحركة  
الوطنية لانه يريد ان يناور وينتزع مكاسب محدودة اضافية . ينشأ هذا الوهم  
- اذا سلمنا بحسن النوايا - من جهل عميق بطبيعة المجتمع اللبناني وطبيعة  
ايمثله جنبلاط ، ومن سوء ادراك مطبق لنقطة التصادم بين التشكيلة اللبنانية  
في طورها الراهن وبين كمال جنبلاط وما يمثله .

نبادر الى القول ، قبل اي شيء ، ان زعامة كمال جنبلاط للحركة الوطنية  
لم تكن صدفة او مفارقة ٠٠ انها زعامة بنيت على مسر السنين ، وتدعمت ،  
 واصبحت جزءا من الحياة السياسية في لبنان .

وليس اسهل من اكتشاف الصلات العميقة التي تشد الفكر السياسي الجنبلاطي  
الى الموقع الذي يحتله صاحبه .